امنا السيدة خديجة بنت خويلد الكبرى عليها السلام في الكتاب و السنة

Our Lady Khadijah bint Khuwaylid (peace be upon her) in the Qur'an and the Sunnah

أ.م. د علاء الشمري [1]

Asst. Prof. Alaa Al-Shammary (PhD)

الملخص

تضمن البحث تسليط الضوء على حياة السيدة العظيمة أمنا خديجة بنت خويلد الكبرى ، و أنها مفخرة المعصومين عليهم السلام و الأشراف ، و ذكر مميزاتها و مآثرها و تضحياتها و ما قدمته للإسلام و المسلمين ، مادياً و معنوياً، فلولاها ما قام للاسلام عمود و لا اخضر له عود ، ويمكن للمحقق و الباحث أن يجد طيّ حياتها المقدسة برامج توعوية و تنموية متعددة ترشد للاصلاح و الخير و البر ووجوه المعروف و محاربة الفساد ، ضاق المبحث عن سردها جميعاً.

الكلمات المفتاحية: خديجة، أمّنا، محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، علي عليه السلام ، طن، الذهب، القديسة

Abstract

The research included shedding light on the life of the great lady, our mother Khadija bint Khuwaylid al-Kubra, peace be upon her, and that she is the pride of the infallible ones, peace be upon them, and the nobles, and mentioning her characteristics, deeds, sacrifices, and what she provided to Islam and Muslims, materially and morally, for without her, Islam would not have stood a pillar nor would its branch have become green, and the investigator and researcher can find within her holy life multiple awareness

١- جامعة اهل البيت عليهم السلام

and development programs that guide to reform, goodness, righteousness, and the aspects of goodness and fighting corruption, the research was too narrow to list them all. We relied on various sources from the Imamis and the public in investigating the facts and information, such as Sahih al-Bukhari and Muslim, and from the Imamis such as al-Kafi and al-Bahr and others. The research was divided into two studies and three demands for the first and two demands in the second research.

Keywords: Khadijah, Our Mother, Muhammad, Ali, ton, gold, the Saint

المقدمة

كثير من النساء مجهولات القدر و التقييم و كثير من المسلمات المؤمنات كذلك، و بالأخص السيدات الشريفات النجيبات العفيفات اللاتي كانت لهنّ مواقف عظيمة في حياتهن و في التاريخ، و كان لهنّ تأثير واضح في المجتمعات التي عشنها، و أخص في هذا المبحث المختصر أمهات المؤمنين القديسات اللاتي لم يذكرهن الكثير من المحققين و الكتّاب و اصحاب البيان، على الأخص التي كملت من نساء العالمين سيدتنا و مولاتنا و أمّنا خديجة بنت خويلد الكبرى ، التي سبقت الى المكرمات و الفواضل و الحسنات بما لا مزيد عليه، من أجل ذلك كان هذا البحث في مباحث ثلاثة و عدة مطالب، المبحث الأول: في بيان معاني مفردات الموضوع و بعض من معالم حياة المرأة قبل الاسلام وفيه مطلبان: الأول بيان المعنى اللغوي و الاصطلاحي لمفردات الموضوع، و المطلب الثاني :المرأة قبل الاسلام، و المبحث الثاني : السيدة خديجة في الكتاب و السنة، في مطلبين ، الأول : السيدة خديجة في القرآن الكريم، و المطلب الثاني: السيدة خديجة في السنة المطهرة، و المبحث الثالث: مصابيح مضيئة، في مطلبين، الأول :عدم وفرة الأحاديث عنها و المطلب الثاني: حجم الثروة التي أنفقتها على نشر و حماية الاسلام العظيم، مستقياً من حياتها معاني التضحية و الإيثار و الزهد و العبادة و تحليل بعض المواقف التي تناولها القلم، مما لم يسلط عليها الضوء، و التي هي مثار الانتباه والاهتمام و الدرس و التتبع لدى المتأمل، و حري أن تكون مثالاً لكل من يرنو الى العلى و المعالي و مهمات الأمور.

اعتمدنا مصادر متنوعة من الامامية و الجمهور في استقصاء الحقائق و المعلومات ، من مثل صحيح البخاري و مسلم و من الامامية مثل الكافي و البحار وغيرها.

المبحث الأول : بيان مفردات الموضوع و بعض من معالم حياة المرأة قبل الاسلام

لابد من بيان المقصود و شيء من حياة المرأة قبل الإسلام للوقوف على الصورة العامة التي ينبغي معرفتها عن المرأة في الجاهلية قبل التطلع لمعرفة مقام السيدة العظيمة أمنا خديجة بنت خويلد الكبرى.

المطلب الأول: بيان معاني مفردات الموضوع

أمّنا خديجة بنت خويلد الكبرى في الكتاب و السنة

لغة

أمُّنا: (أَمَّ) وَأَمَّا الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ فَأَصْلٌ وَاحِدٌ، يَتَفَرَّعُ مِنْهُ أَرْبَعة أَبْوَابٍ، وَهِيَ الْأَصْلُ وَالْمَرْجِعُ وَالْجَمَاعَةُ وَالدِّينُ، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ مُتَقَارِبَةٌ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، وَهِيَ الْقَامَةُ وَالْحِينُ وَالْقَصْدُ، قَالَ الْخَلِيلُ :الْأُمُّ: الْوَاحِدُ، وَالْجَمْعُ أُمَّهَاتٌ، وَرُبَمَا قَالُوا :أُمٌّ وَأُمَّاتٌ[٢]. وأُمُّ الشَّيْءِ :أَصله، والأُمُّ والأُمَّة :الْوَالِدَةُ[٣].

خديجة : (خَدَجَ) الْخَاءُ وَالدَّالُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى النُّقْصَانِ. يُقَالُ خَدَجَتِ النَّاقَةُ، إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ النِّتَاجِ[٤].خَدَجَتِ الناقة تَخْدِجُ خِداجاً، فهي خادج والولد خديج، إذا ألقت ولدَها قبل تمام الأيام، وإن كانَ تامَّ الخَلْق[٥].

خويلد: (خَلَدَ) الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الثَّبَاتِ وَالْمُلَازَمَةِ، فَيُقَالُ :خَلَدَ: أَقَامَ، وَأَخْلَدَ أَيْضًا. وَمِنْهُ جَنَّةُ الْخُلْدِ[٦]. و خويلد مصغر خالد.

الكبرى : (كَبَرَ) الْكَافُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّغَرِ .يُقَالُ :هُوَ كَبِيرٌ، وَكُبَارٌ، وَكُبَّارٌ ، فَأَمَّا الْكُبْرُ بِضَمِّ الْكَافِ فَهُوَ الْقُعْدُدُ. يُقَالُ :الْوَلَاءُ لِلْكُبْرِ يُرَادُ بِهِ أَقْعَدُ الْقَوْمِ فِي النَّسَبِ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الْأَبِ الْأَكْبَرِ .وَيُقَالُ :وَرِثُوا الْمَجْدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، أَيْ كَبِيرًا عَنْ كَبِيرٍ فِي الشَّرَفِ وَالْعِزِّ. وَيُقَالُ :أَكْبَرْتُ الشَّيْءَ: اسْتَعْظَمْتُهُ[٧].

اصطلاحاً

أمّنا: من تزوجها رسول الله فهي أم المؤمنين [٨]

خديجة: هي خديجة بنت خويلد الكبرى ،(٨ ق هـ – ق هـ / ٥٥م – ١٩م)، زوج رسول الله محمد ، البكر، أوّل زوجاته[٩]، وأول من اسلم من الناس، تزوجها في مكة المكرمة ولم يتزوج معها حياتها أخرى،

---

٢ – القزويني، الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، (ت:٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة،٢١/١.

٣ – ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت :٧١١هـ)، لسان العرب، ٣٨/١٢.

٤ – مقاييس، ٦٤/٢. مصدر سابق.

٥ – الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٠٨/١.

٦ – مقاييس، ٢٠٧/٢، مصدر سابق.

٧ – ن. م، ١٥٣/٥.

٨ – اجمعت المصادر الدينية على أن من تزوجها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهي تلقب بـ(أم المؤمنين)، و لها أحكام شرعية خاصة بها.البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت:٤٥٨هـ)، سنن البيهقي، كتاب النكاح. باب ما خص به من أن أزواجه أمهات المؤمنين (٧/ ٧٠).

٩ – الطبرسي، الفضل بن حسن، (ت:٥٤٨هـ)، إعلام الورى، ص ١٣٩. الإربلي، علي بن عيسى، (ت:٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ١/ ٥١٠. المجلسي، محمد باقر، (ت:١١١١هـ)، بحار الأنوار، ١٩١/٢٢.

وانجبت له ثلاثة ذكور و أربع إناث، هم القاسم و الطاهر و الطيب وزينب الكبرى والوسطى و الصغرى و فاطمة الزهراء :[١٠] وكانت مخطوبة الملوك و الوجهاء و الأشراف لكنها رفضتهم جميعا.[١١]

خويلد: خويلد بن أسد (ت:٥٨٤م)، هو والد أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، وجدّ فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين من جهة أمها. وأمّه: زهرة بنت عمرو بن خنثر، وكان خويلد من سادة قريش ومن أثرياء مكة، وكان أيضًا من أشراف قريش وفرسانهم ، يكنى (آبي الخسف)، وتوفّي في حرب الفجّار أو قبلها، من أبنائه : عدي، والعوام، وحزام، ونوفل، وبناته هم: خديجة ، وهالة.[١٢]

الكبرى: لقب ذكره ولقبها به اولادها المعصومون للدلالة على عظمتها.[١٣]

المطلب الثاني : المرأة قبل الاسلام

ليس للمرآة قبل الاسلام مكانة تذكر، فقد كانت مهانة أشد أنواع الاهانة ، في جميع أنواع المجتمعات خلا المجتمع الذي تمسك بدين ابراهيم خليل الله ، وهم أقل من القليل، فكانت المرأة تعامل كسلعة تباع و تشترى و تهدى و يتصرف في خصوصياتها ، و تعذب و تحرم من حقوقها و تسجن و تقتل لأتفه الأسباب، وتدفن حية يوم ولادتها و اذا مات زوجها تدفن معه وهي حية، و الى عهد قريب[١٤]، بل وتقدم كطعام للضيوف فتؤكل كما تؤكل الحيوانات ، و بكلمة كانت لا تساوي شيئاً الا بما يراه الرجال لها.

فعند العرب ، حُرمت من الميراث و اضطهدت و ضُربت و سُجنت و قُتلت و أُكلت، قال شاعر يذكر أكل لحوم البشر في بني أسد:

---

١٠ – ابن كثير، إسماعيل بن عمر،(ت: ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، ٢٩٣/٥. الفسوي، يعقوب بن سفيان، (ت: ٢٧٧ هـ)، المعرفة والتاريخ، ٣/ ٢٦٧. المسعودي، علي بن الحسين، (ت: ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر،٢/ ٢٨٢.

١١ – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٦/ ٦٨.(مصدر سابق).

١٢ – ابن ابي الحديد المعتزلي، عبد الحميد بن هبة الله، (ت: ٦٥٦ هـ. ١٢٥٨ م)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٢٠/ ١٤٩. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر، (ت:٤٧٥هـ)، اكمال الكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ٢٤/٢.

١٣– بيضون، لبيب، (معاصر)، موسوعة كربلاء، ٤٩٥/٢.الخوارزمي، الموفق بن أحمد، (ت:٥٦٨هـ)، مقتل الحسين عليه السلام، ٢/ ٧٦.

١٤ – Commission of Sati (Prevention) Act, 1987 نسخة محفوظة ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩ على موقع واي باك مشين.. Official text of the Act on Government of India's National Resource Centre for Women (NCRW) Website نسخة محفوظة ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩ على موقع واي باك مشين. (ترجمته) يعرّف (ستي) حسب القانون الهندي الذي صدر لمنعه عام ١٩٨٧ على أنه: الحرق أو الدفن حيا لأي أرملة مع جثة زوجها المتوفى أو أي قريب آخر مع أي شيء متعلق به؛ أو أي امرأة مع جثة قريب بغض النظر عن إدعاء أن الحرق أو الدفن بموافقة من الأرملة أو المرأة.

عدمت نساء بعد رملة فائــد بني فقعس تأتيـكم بأمان

وباتت عروسا ثم أصبح لحمها جلا في قدور بينكم وجفان[١٥]

وفي بلاد فارس كان الفرس يقولون: إن المرأة من حقوق الرجل، فله قتلها متى شاء، ومتى بدا له ذلك، ولا حظّ لها في التعليم، ولا يجوز لها الخروج من البيت، وهي عرض من العروض تباع وتشترى[١٦].

و عند الرومان لم تختلف الأمور ، فعانت المرأة ما عانت في باقي الحضارات التي ظلمت المرأة كثيراً[١٧].

لكن لما جاء نور الاسلام لم يحرمها من أي حق صغيراً كان أو كبيراً، فلها جميع الحقوق و عليها جميع الواجبات، بما يخصها كأنثى، فهي في خصوص نفسها لها حرية المأكل و الملبس و المشرب و الإقامة و السفر و الحضر و الكلام و السكوت و المعتقد و أن تحب ما تريد و تكره كما تشاء بلا أي مانع.

و كذلك في خصوص علاقاتها مع الآخرين فتعيش أينما تشاء و تتزوج من تشاء و تنفصل عمن تشاء و تتكفل من تشاء و تبيع و تشتري و لها جميع المعاملات السوقية و التجارية كيفما تحب.

و في خصوص علاقتها مع خالقها فهي من تختار ذلك و شكل العلاقة و طبيعتها متعلق بها، حتى اذا أشركت أو الحدت، فهذا أمر متروك لها، لا تقسر على شيء منه.

نعم فانه عليها كما على الرجل ملاحظة النفس و الأغيار ضمن ضوابط المفسدة و المصلحة المعروفتين، فلا يحق لها قتل الاخرين و لا سرقتهم و لا الحاق الاذى بهم، كما لا يحق للرجل ذلك أيضاً. فلم يجعل الله سبحانه وتعالى ميزان الكرامة لكون الإنسان رجلاً أو امرأة "بل الميزان الوحيد هو ميزان التقوى، لا يختلف في ذلك الرجل والمرأة، فالفرد الأتقى هو الأكرم عند الله تعالى سواء كان رجلاً أو امرأة".[١٨]

المبحث الثاني: السيدة خديجة بنت خويلد الكبرى في الكتاب و السنة المطهرة

المتتبع للنصوص القرآنية و الحديثية، يجد أن امنا خديجة بنت خويلد الكبرى قد ذكرت ممدوحة، مراراً لا مرة واحدة، ذلك لعظم مقامها و شريف منزلتها عند الله سبحانه و تعالى و عند رسوله ، و عند المؤمنين العارفين بحقها عليهم ، فهنا مطلبان.

---

١٥ – الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، (ت: ٣٥٥هـ)، كتاب البخلاء، ٣٠٢/١.

١٦ – الجلالي، عبد الله بن حمد الجلالي، دروس الشيخ عبد الله الجلالي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٦١ درسا] ٦١ /٧.

١٧ – عبد الباسط محمد حسن، مكانة المرأة في التشريع الاسلامي، ص٤٣.

١٨ – مكانة المرأة ودورها، ص٧، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بتاريخ ٢٠١٤/١٢ ، الكاتب مركز المعارف للتأليف والتحقيق، سلسلة المعارف الاسلامية، (موقع).

المطلب الاول : امنا خديجة في القرآن الكريم

ورد ذكر أمنا خديجة بنت خويلد الكبرى في القرآن الكريم لا بالتصريح بل بما هو أبلغ منه في مواطن كثيرة، غير تلك الآيات التي تعنيها بالتأويل، فانه تذكر بعد التفسير، منها :

١- قال سبحانه و تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾(١٩).

ومعلوم أن أولى زوجات سيد الخلائق محمد و أفضلهنّ، هي خديجة بنت خويلد

٢- قال عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(٢٠).

قال رسول الله لجبرئيل (﴿ مِنْ أَزْوَاجِنَا ﴾، قال: خديجة، قال: ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا ﴾، قال: فاطمة، قال: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: الحسن و الحسين، قال: ﴿ وَ ٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾، قال: علي بن أبي طالب "صلوات الله عليهم أجمعين صلاة باقية إلى يوم الدين")(٢١).

٣- قال جلّ و علا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾(٢٢).

نقل السيّد الاسترآباديّ عن محمّد الحلبيّ عن أبي عبد الله – في حديثٍ -:(وقوله عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وهم عليّ وأصحابه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وهنّ خديجة وصويحباتها)(٢٣).

٤- قال سبحانه و تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(٢٤).

---

١٩ - الأحزاب/ ٦.

٢٠ - الفرقان/٧٤.

٢١ - البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني، (ت: ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ١٥٦/٤، ٩٩-٧٨٥٩/ [٧]. الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٥٣٩/١. تأويل الآيات، ٣٨٥/١،(مصدر سابق). تفسير فرات ص٢٩٤-٢٩٥،(مصدر سابق).

٢٢ - محمد/ ١٩.

٢٣ - الاسترابادي، علي الحسيني النجفي،(ت:٩٦٥هـ)، تأويل الآيات، ٢ /٥٨٥-٥٨٦. الحسكاني ، شواهد التنزيل.(مصدر سابق)

٢٤ - آل عمران/٣٣.

روى فرات الكوفيّ عن أبي مسلم الخولانيّ، (قال: دخل النبيّ على فاطمة الزهراء وعائشة وهما يفتخران، وقد احمرّت وجوهُهما، فسألهما عن خبرهما، فأخبرتاه، فقال النبيّ : يا عائشة، أوما علمتِ أنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وعليّاً والحسن والحسين وحمزة وجعفر وفاطمة وخديجة على العالمين)[٢٥].

٥- قال عزّ من قائل: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[٢٦].

نقل الحسن بن سليمان الحليّ عن بشر بن حبيب، عن أبي عبد الله (أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: سور بين الجنّة والنار، قائم عليه محمّد ، وعليّ والحسن والحسين وفاطمة وخديجة:، فينادُون: أين محبّونا، أين شيعتنا، فيُقبِلون إليهم، فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، فيأخذون بأيديهم، فيجوزون بهم الصراط ويدخلونهم الجنّة)[٢٧].

٦- قال سبحانه و تعالى:﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾[٢٨].

نقل ابن شهر آشوب عن مالك بن أنس بإسناده عن ابن عباس، (في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾ أبو جهل ، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ أمير المؤمنين، ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ أبو جهل، ﴿وَلَا النُّورُ﴾ أمير المؤمنين، ﴿وَلَا الظِّلُّ﴾ يعني ظلّ أمير المؤمنين في الجنّة، ﴿وَلَا الْحَرُورُ﴾ يعني جهنم، ثمّ جمعهم جميعاً فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ﴾ عليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة، ﴿وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ كفّار مكّة).[٢٩]

وروى الحاكم الحسكانيّ بإسناده عن ابن عباس، (في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾ قال: أبو جهل ابن هشام، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ قال: عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال: ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ يعني أبو جهل المظلم قلبه بالشرك، ﴿وَلَا النُّورُ﴾ يعني قلب علي المملوء من النور، ثمّ قال: ﴿وَلَا الظِّلُّ﴾ يعني بذلك

---

٢٥ – الكوفي، فرات، (ت:٣٠٧هـ)، تفسير فرات، ص٨٠.

٢٦ – الأعراف/ ٤٦.

٢٧ – الحلي، حسن بن سليمان ، (القرن التاسع)، مختصر بصائر الدرجات، ص٥٣. ومثله نقل الاسترآباديّ عن الشيخ الطوسيّ بإسناده ، تأويل الآيات، ١ /١٧٦، (مصدر سابق).

٢٨ – فاطر/ ١٩-٢٢.

٢٩ – ابن شهرآشوب، محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي حبيش السروي المازندراني، (ت:٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ٢٧٨/٢. ونقله الاسترآباديّ من طريق الجمهور، تأويل الآيات، ٢ /٤٨٠، (مصدر سابق).

مستقرّ عليّ في الجنّة، ﴿وَلَا الْحَرُورُ﴾ يعني به مستقرّ أبي جهل في جهنّم، ثمّ جمعهم فقال: ﴿ وما يستوي الاحياء ﴾ علي وحمزة وجعفر وحسن وحسين وفاطمة وخديجة ﴿وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ كفّار مكّة)[٣٠].

٧- ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣١].

نقل محمّد بن العبّاس بالإسناد عن أبي جعفر ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبيّ ، قال: (قوله تعالى ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قال: هو أشرف شراب في الجنّة، يشربه محمّد وآل محمّد، وهم المقربون السابقون، رسول الله ، وعليّ بن أبي طالب والأئمّة وفاطمة وخديجة)[٣٢].

وفي تفسير القميّ: (﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾، وهو مصدر سنمه إذا رفعه، لأنّه أرفع شراب أهل الجنة، أو لأنّه يأتيهم من فوق، قال: أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم في عالي تسنيم، وهي عين يشرب بها المقربون، والمقرّبون آل محمّد، يقول الله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[٣٣]، رسول الله ، وخديجة وعليّ بن أبي طالب، وذرّيّاتهم تلحق بهم ، يقول الله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، والمقرّبون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً، وسائر المؤمنين ممزوجاً).[٣٤]

٨- قال سبحانه و تعالى:﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ * وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾.[٣٥]

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن ابن عبّاس قال: سألته عن قول الله:(﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾، قال: إنّما سُمّي يتيماً لأنّه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأوّلين والآخرين، فقال الله عزّ وجلّ – ممتنّاً عليه نعمة –: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾، أي وحيداً لا نظير لك ﴿فَآوَىٰ﴾ إليك الناس، وعرّفهم فضلك حتّى عرفوك، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾، يقول منسوباً عند قومك إلى الضلالة، فهداهم بمعرفتك، ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾، يقول: فقيراً عند قومك يقولون: لا مال لك، فأغناك الله بمال خديجة، ثمّ زادك من فضله فجعل دعاءك مستجاباً حتّى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك، وأتاك بالطعام

---

٣٠ – الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد المعروف الحذاء الحنفي النيسابوري، (ت:٤٨١هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم،١٥٤/٢.

٣١ – المطففين/ ٢٧-٢٨.

٣٢ – تأويل الآيات ٢ /٧٧٧-٧٧٨،(مصدر سابق). وروى مثله الحاكم الحسكانيّ بإسناده عن الباقر عليه السلام، شواهد التنزيل ٢ /٤٢٥،(مصدر سابق).

٣٣ – الواقعة/١٠.

٣٤ – القمي، علي بن ابراهيم، (ت:٣٢٩هـ)، تفسير القمي ٢ /٤١١-٤١٢.

٣٥ – الانشراح/ ٦-٨.

حيث لا طعام، وأتاك بالماء حيث لا ماء، وأغاثك بالملائكة حيث لا مغيث، فأظفرك بهم على أعدائك).[٣٦]

ويكفي لبيان مقام أمنا القديسة المضحية أم الزهراء خديجة عليها السلام واحدة من الآيات السابقة الذكر.

المطلب الثاني: امنا خديجة في السنة المطهرة

لا يمكن في هذه الورقات المعدودات الإتيان على ما حوت السنة الطاهرة من بيان لمعاني و حقائق ما انضمت عليها جوانح السيدة العظيمة خديجة ، لكن نأتي على ذكر شيء منها اشارة و تصريحاً :

أمنا خديجة أول الناس اسلاماً بعد أمير المؤمنين علي

١- عن عيسى بن المستفاد (عن الإمام موسى بن جعفر قال: سألت(ه) عن بدء الإسلام كيف أسلم علي وكيف أسلمت خديجة، فقال: تأبى إلا أن تطلب أصول العلم ومبتدأه، أما والله إنك لتسأل تفقها، سألت أبي عن ذلك فقال لي: لما دعاهما رسول الله ، قال: يا علي و يا خديجة أسلمتما لله وسلمتما له، وقال: إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما وأطيعا تهديا، فقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله)[٣٧].

الله سبحانه و تعالى يسلّم على أمّنا خديجة الكبرى.

٢- عن زرارة و حمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر قال: حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله قال: إن جبرئيل قال لي ليلة أسري بي حين رجعت وقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة، قال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام، وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقاها نبي الله ، فقال لها: الذي قال جبرئيل، فقالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام[٣٨].

---

٣٦ – الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،(ت:٣٨١ هـ)، معاني الأخبار، ص٥٣. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،(ت:٣٨١ هـ)، علل الشرائع ١ /١٣٠. ونقل نحوه فرات الكوفيّ في تفسيره ص٥٦٩،(مصدر سابق). مناقب آل أبي طالب، ٢ /٢٩٥، (مصدر سابق).

٣٧ – قال ابن عباس: أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الرجال علي (، ومن النساء خديجة). الأمالي، الطوسي، ص٢٥٩، المجلس العاشر ح٤٦٧. بحار الأنوار، المجلسي، ١/١٦ ،ح٢ و٣٨ /٢٤٦. نهج البلاغة، عبد الحميد المعتزلي، ص٣٠١، كشف الغمّة، الأربلي، ٨٦/١، (مصدر سابق). الحلي، علي بن يوسف، (ت:٧٠٥هـ)، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية،ص٢٤٥.

٣٨ – العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، (ت:٩٣٢هـ)، تفسير العياشي ، ٢/ ٢٧٩.

السيدة خديجة خير نساء الآخرين بعد ابنتها الزهراء

٣- عن عبد الله ابن جعفر، عن علي بن أبي طالب قال: قال : (خير نسائها خديجة، وخير نسائها مريم)[٣٩].

أمنا أم فاطمة عليها السلام مبشرة بالجنة ونعيمها

٤- عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، قال : قال النبي : (أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)[٤٠].

أمنا خديجة إحدى اربع نساء العالمين الكُمّل

٥- قال رسول الله : (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد)[٤١]. وعن أنس بن مالك، عن النبي قال:(حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)[٤٢].

أمنا خديجة أفضل نساء أهل الجنة

٦- قال رسول الله : (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)[٤٣].

الرسول محمد يفضل خديجة على جميع زوجاته

٧- عن عائشة، قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها، قال: (ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذا كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدا إذ حرمني أولاد النساء)[٤٤].

---

٣٩ - الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح، (ت:٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ١٢٩/٢.

٤٠ - الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، (ت:٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ١٨٤/٤.

٤١ -الطبرسي، الفضل بن الحسن، (ت:٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٠ / ٤٨٠.

٤٢ - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت:٢٧٩ هـ) ، سنن الترمذي، ٣٩٢/٦،ح ٤٢١٦. واحمد بن حنبل، (ت:٢٤١هـ)، مسند احمد ، ١١٨/٦،(١٢٤١٤)،(باختلاف يسير). و ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي، (ت:٣٥٤هـ)، مسند ابن حبان، (٧٠٠٣).

٤٣ - السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، (ت:٩١١هـ)، الدر المنثور: ٨ / ٢٢٩.

٤٤ - احمد بن حنبل، (ت:٢٤١هـ)، مسند احمد ، ١١٨/٦،. ح(٢٤٨٦٤) واللفظ له.((مصدر سابق). البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، (ت:٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ح(٣٨٢١). مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،(ت:٢٦١هـ)،صحيح مسلم، ح(٢٤٣٧)،بنحوه مختصراً.

أمنا خديجة شهيدة الجوع

يظهر للمتأمل أن وفاة ابي طالب و خديجة عليهما السلام ، في الشِّعب، سنوات الحصار أحد أهم أسباب وفاتهما صلوات الله عليهما، هو الجوع، فقد أشرفوا على الهلاك بسبب مقاطعة قريش لهم و منع الطعام و جميع المعاملات معهم. لاحظ النصوص الآتية :

٨- (ان قريشا كلهم اجمعوا واخرجوا بني هاشم الى شعب ابي طالب ومكثوا فيه ثلاث سنين الا شهراً ثم انفق ابو طالب وخديجه جميع مالهما و لا يقدرون على طعام الا من موسم الى موسم فلقوا من الجوع والعري ما الله اعلم به)[٤٥]. ومن كلام للإمام علي :(فتعاهدوا ان لا يعاملونا ولا يناكحونا و اوقدت الحرب علينا بنيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاهل ولقد كانت القبائل كلها اجمعت عليهم وقطعت عنهم الميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعاً صباحاً ومساءاً، لا يرون وجهاً ولا فرجاً، قد اضمحل عزمهم وانقطع رجائهم)[٤٦].

أمّنا الكبرى خديجة مفخرة المعصومين عليهم السلام

٩- رسول الله يمدح خديجة الكبرى قائلاً :(مه يا حميرا فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود وإن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئا)[٤٧]. وقال :(لا والله ما أبدلني الله خيرا منها ، فقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل ولدها إن حرمني أولاد النساء)[٤٨].

وافتخرت فاطمة بأمها خديجة ، ذلك لما فاخرت أمير المؤمنين فقالت: (وأنا بنت خديجة الكبرى...).[٤٩]

كذلك لما عائشة قابلت فاطمة بقولها :(لا يغرتّك ثناء رسول الله على أمّك ، فقد تزوّجها ثيباً وتزوجني بكراً ، فلمّا اشتكت لرسول الله قول عائشة، قال لها : إذا قالت لك هذا فقولي لها : ولكنّ أمي تزوجت رسول الله بكراً وأنت تزوجته ثيبا)[٥٠].

---

٤٥ – المجلسي، محمد باقر، (ت:١١١١هـ)، بحار الانوار، ١٦/١٩.

٤٦ – ابن ابي الحديد، عبد الحميد، (ت:٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، ٢٥٤/١٣. اليوسفي، الغروي، محمد هادي، (معاصر)، موسوعة التاريخ الاسلامي، ٥٩٤/١.

٤٧ – الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت:٣٨١هـ)، الخصال.

٤٩ – المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ١٤٦/٨.(مصدر سابق).

٥٠ – الشعراوي، محمد متولي، (ت:١٩٩٨م)، محاضرة بتاريخ ٣١/٠٨/٢٠٢٣ ، (موقع).

وافتخر الامام الحسن بجدته خديجة الكبرى، في محاججة معاوية، قائلاً:(وأُمّك هند وأُمّي فاطمة ، وجدّتي خديجة وجدّتك نثيلة)[٥١].

وافتخر بالانتساب لها سيد الشهداء الحسين وذلك لما سأله الراهب في الدير، فأجابه (وهو رأس بلا جسد بالإعجاز)، فقال:(إن كنت تسأل عن حسبي ونسبي، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا بن خديجة الكبرى)[٥٢].

وافتخر بالإنتساب لها في ملأ من الأعداء و الاصدقاء الامام علي بن الحسين سيد الساجدين و زين العابدين، و ذلك لما خطب الناس في الجامع الأموي في دمشق بحضور يزيد بن معاوية و المسجد مملوء بهم، قال :(أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن خديجة الكبرى)[٥٣] ، و قد تكرر هذا الافتخار منهم:.

قداستها و كرامتها عند الله سبحانه وتعالى

بلغت من الكرامة العظيمة و المقام السامي الرفيع عند الله سبحانه و تعالى أنه عز و جل سلّم عليها، وهذا بحد ذاته ينفرد به النبيون لما له من الخصوصية، فليس السلام الخاص كالسلام العام، فانه سبحانه و تعالى سلّم على المؤمنين و المسلمين، كما في نصوص كثيرة، لكن هذا السلام خاص جداً، اختص الله به أمنا خديجة الكبرى لما لها من مقام عظيم جداً عند الله جل و علا، و الذي يكشف خصوصية هذا الأمر أنها محل تعظيم و تبجيل و احترام من سيد الكائنات زوجها محمد ، في موارد عديدة مرّ ذكر بعضها، وأنها الوعاء الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لتكون أماً لأطهر الكائنات و أقدسها الصديقة الكبرى و الشهيدة العظمى فاطمة الزهراء عليها وأبيها و بعلها و بنيها آلاف التحية و الصلوات. و لها من المقام و العظمة و ما رأت من ابنتها الزهراء ما لا يسعه هذا البحث لكثرته.

السابقة لكل مكرمة أمّنا خديجة بنت خويلد الكبرى

سبقت أمّنا خديجة الكبرى في أمور كثيرة منها :

سبقت الى الاسلام، و سبقت الى الاقترآن برسول الله محمد ، و سبقت الى التضحية بالمال، و سبقت الى أن تكون أمّاً لأولاده ، وهي أول من احتفى في المشي الى رسول الله ، و أول من صلى و صام و حج وزكى بعد رسول الله و علي ، وأوّل مضحّية بنفسها و اولادها و مالها أجمع، و أوّل من خطب بكلمة بليغة بين الصفا و المروة بمديح رسول الله و الدفاع عنه، وكانت محجّبة قبل نزول آية الحجاب، و أوّل من جعلت حجاباً من حرير بمساحة زادت على أربعمائة متر مربع لبيتها كله، وأوّل من تخطب زوجها

---

٥١ – الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، (ت:٥٦٠هـ)، الاحتجاج، ٤٢٠/١.

٥٢ – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم ، موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام ، ص٦٢٨.

٥٣ – البحراني، عبد الله بن نور الله، (ت:١١٣٠هـ)، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ، الإمام الحسين عليه السلام ، ٤١٠/١٧.

من النساء، و هي أوّل امرأة كملت في الاسلام من النساء الأربع، و أوّل من هجرها قومها و نساء قومها و هجرتهم في سبيل الاسلام العظيم و الدفاع عنه ، واوّل من حزن لها الرسول ، و طلب من المسلمين الحزن عليها و على أبي طالب وسمّى ذلك العام بـ(عام الحزن)، وأوّل غنية ثرية تفتقر في تاريخ الاسلام ، حتى ماتت جوعاً، وأول مسلمة يهديها الله سبحانه بيتاً في الجنة، وأول مسلمة يهديها الله سبحانه كفنها من الجنة، و اول مسلمة تكفّن بكفنين واحد من الله سبحانه و واحد من رسول الله [٥٤]، و بكلمة واحدة هي أول في جميع المكرمات بعد النبي و الوصي :. و لها كرامات حتى بعد شهادتها، لا تخيّب من طلبها لقضاء الحاجات فهي الأم للمؤمنين بحقيقة.

المبحث الثالث: مصابيح مضيئة في حياة الصديقة أمّنا خديجة

ان معاني الصبر و التضحية و الجهاد و الايمان و العبادة و العفة و النجابة و العصمة و الكمال ، كان منها بما لا مزيد عليه و قد سرت بذلك الركبان و تحدث به الثقلان. و هنا نقاط شديدة الأهمية يجب الالتفات اليها، في مطالب منها:

المطلب الأول: عدم وفرة الاحاديث منها

وهذا دليل الخدر المصون و شدة احتجابها وكذلك كانت ابنتها الصديقة فاطمة و بناتها و باقي الصديقات أمثال أمّنا مارية القبطية، و القديسة مارية مع أنها أُتهمت بالأفك و نزلت آيات في سورة النور بتبرئتها[٥٥]، الاّ أنه لم يُعهد و لم يُعرف أنّها تكلّمت بشيء مطلقاً، لا في ردها على الأفك ولا في غيره، ذلك لشدة الصون و الخدر و الحجاب الذي ضربته على نفسها كونها تأدبت بآداب الملوكية لأنها كانت أميرة في مصر، و تأدبت بآداب النبوة حيث اقترن بها النبي الأقدس محمد [٥٦]، لهذا لا يكاد يعثر الاّ على الحديث و الحديثين من أمنا خديجة الكبرى ، و ما وصل الينا إنما هو بسبب أحداث مقارنة لمواقفها العظيمة في نصرة الاسلام و رسول الاسلام الأقدس محمد.

المطلب الثاني: حجم الثروة التي أنفقتها يعادل عشرين طناً ذهباً

المتأمل لحركة التجارة و فائض الأموال، على مدى الأعوام التي عاشتها أمّنا خديجة والتي نقلتها بعض النصوص ظاهراً و تضمناً، و الذي تم أنفاقه جميعاً على نشر الاسلام العظيم هو ما يعادل عشرين طنّاً من الذهب، بعملية حسابية بسيطة لحركة القوافل لتجارة الصيف و الشتاء و غيرها، لمدة تزيد على خمسين

---

٥٤ – انظر الحائري، محمد مهدي، (ت:١٣٦٩هـ)، شجرة طوبى، ٢/٢٣٥.

٥٥ –انظر صحيح البخاري ٣/١٤٩٠. سنن الترمذي ٥/٣٣٢. مسند أحمد ٦/٥٩.

٥٦– الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،(ت: ٣١٠ هـ)، تاريخ الأمم والملوك،، ١١/ ٦١٧. ابن سعد، محمد،(ت:٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ١/ ١٣٤. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود،(ت:٢٧٩هـ)، جمل من أنساب الأشراف، ١/ ٤٤٩. القمي، تفسير القمي، ٢/ ٩٩.(مصدر سابق).

سنة و هو عمرها الشريف بلحاظ أن لها أموالاً ورثتها كثيرة من صغرها، وبواقع افتراضي أن لها في كل جَمَلٍ ربحاً يقرب من دينار واحد في السنة، و الدينار يساوي خمسة غرام تقريباً، فيكون:

١ ×٥٠×٨٠,٠٠٠=٢٠,٠٠٠,٠٠٠ غرام ÷١٠٠٠=٢٠,٠٠٠ كيلو ÷١٠٠٠= ٢٠ طن من الذهب.

لأنه كان لأمنا خديجة (أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان ، وكان لها في كل ناحية تجارة ، وفي كل بلد مال، مثل مصر والحبشة وغيرها)(٥٧).

وفي خبر، كان لها في كل قبيلة من العرب(وعددها خمسون قبيلة)، ما يقارب ألوف النوق والخيل والغنم، (لأنها قد زوجت عبيدها بجواريها، وفرقتهم مع العرب، وأعطتهم بيوت الشعر، والخيل والإبل، وجعلوا يتوالدون ويكثرون، والدواب تلد وتتكاثر، وكان لها اكثر من أربعين ألف جمل تسافر بالتجارة إلى الشام والعراق والبحرين وعمان والطائف ومصر والحبشة وغيرها من الأمصار ، ومعها العبيد والغلمان والوكلاء)(٥٨).

و وجه الانفاق هو ضرورة تأليف القبائل على الدخول في الاسلام أو السكوت عن انتشاره ، بدليل أنها بمجرد رحيلها الى الآخرة تاركة الدنيا و مشاكلها، تألبت جميع قبائل العرب وتعهدت بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و القصة مشهورة معروفة بات فيها أمير المؤمنين علي في فراش النبي الذي اضطر للهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة لهذا السبب و قد أمره الله سبحانه بالهجرة لشهادة ناصِرَيْه خديجة و أبي طالب. فقد قال رسول الله :(ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب)(٥٩).

وبهذا يكون لها الفضل على جميع الخلائق خلا النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين، الى يوم القيامة، فمن كان مسلماً فلها الفضل في اسلامه و من لم يكن فلها الفضل في كفّ يد الجريمة عنه من جهة المسلمين لو كانوا غير مسلمين ، فقد اعتادوا الغارات و الوحشية و السلب و النهب و ما الى ذلك، وهو الضلال المبين الذي كانوا عليه.

خاتمة البحث

تبين من البحث و على سبيل الإجمال أن للسيدة خديجة الكبرى مقاماً شامخاً ، متعدد الخيرات متنوع الشرفات في العز و الرفعة متأصل في جذور أرومة المجد و العلى ، مجهولة المقام في الغالب ، مظلومة

٥٧ – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٢/١٦.(مصدر سابق).

٥٨ – بحار الأنوار، المجلسي، ٢١/١٦.(مصدر سابق).

٥٩ – الحائري، محمد مهدي، (ت:١٣٦٩هـ)، شجرة طوبى ،٢/ ٢٣٣.

التقدير و العرفان حق المعرفة ، الأمر الذي يخفى على كثيرين ، هذا فيما وصل الينا ، أمّا ما لم يصل فاكثر بكثير.

النتائج

يخلص الباحث الى نتائج لا بد منها :

١- أمنا السيدة خديجة هي كاملة الأوصاف بالنص و الواقع.

٢- السيدة خديجة هي في الأمومة لأمة المسلمين أصدق من التي ولدتهم في كل الأمور حقوقاً وواجبات.

٣- السيدة خديجة نعم الزوجة لنعم الزوج ، فزوجها سيد الخلائق محمد و نعم الأم لنعم الأولاد، فمن أولادها ابنتها فاطمة الزهراء :و نعم الاخت فأختها هالة و نعم البنت فأبوها خويلد و نعم الخالة فهي خالة لأولاد هالة و نعم العمة لأولاد اخوانها عدي و العوام و غيرهما.

٤- أن لها مقامات في التاسي بها في جميع المجالات مما يصعب حصره.

التوصيات

يوصي الباحث بعدة أمور أهمها:

١- منهجة سيرة السيدة أمنا خديجة الكبرى لكل صعيد درس ، و لكل مرحلة منهاج، ليعلم الطلاب وباقي طبقات المجتمع خير أسوة للتأسي بها.

٢- إنشاء لجان مختصة لتحليل هندسة الحياة الاقتصادية في مجالي التجارة و الإدارة و الأعمال كما برمجتها السيدة خديجة

٣- إعادة دراسة حياة السيدة أمنا خديجة الكبرى بالتفصيل و التحليل و الدرس و التدقيق و التحقيق، ذلك لعدة اعتبارات، أهمها بعد الشكر لجهودها وعرفان حرمتها معرفة ما ينبغي و ما لا ينبغي من ضروريات الحياة.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم كتاب الله العزيز الحميد

١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت :١١هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ.

٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر،(ت: ١م)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة الطبع ١٤٠هـ. ١٩٨م.

٣- ابن ابي الحديد المعتزلي، عبد الحميد بن هبة الله، (ت: ٥ هـ. ١٢٥٨ م)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، نشر مكتبة مدرسة الفقاهة لآية الله شهاب الدين المرعشي النجفي، قم المقدسة، ايران سنة ١٤٠٩هـ.

٤- ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر، (ت:٤٥٠هـ)، اكمال الكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط٢، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند. ودار الكتاب الاسلامي الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، سنة ١٠١٥م، نشر الياقوتة الحمراء للبرمجيات، ، القاهرة، مصر، سنة ١٩٢م.

٥- ابن شهرآشوب، محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي حبيش السروي المازندراني، (ت:٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، طبع المكتبة والمطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق١هـ - ١٩٥م.

٦- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (ت: ٥٤هـ)، مسند ابن حبان، ط١، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ٢٠١١م.

٧- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري،(ت:٢٠هـ)، الطبقات الكبرى، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٨م.

٨- احمد بن محمد بن حنبل، (ت:٢٤١هـ)، مسند احمد ،ط٤، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان،١٤٠هـ.

٩- الإربلي، علي بن عيسى، (ت:٩هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مكتبة بني هاشمي ، تبريز، ايران. وكذلك دار الأضواء، بيروت ، لبنان، ١٨١هـ.

١٠- الاسترابادي، علي الحسيني النجفي،(ت:٩٥هـ)، تأويل الآيات، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، تحقيق و نشر مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، الطبعة: الأولى، قم المقدسة، ايران سنة الطبع ١٤٠هـ.

١١- البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني، (ت: ١١٠هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ايران، سنة ١٩٤هـ.

١٢- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت:٤٥٨هـ)، سنن البيهقي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٣- البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، (ت:٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، المحقق : محمد صبحي بن حسن حلاق، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، تاريخ النشر : ٢٠٢١م.

١٤- البحراني، عبد الله بن نور الله، (ت:١١٠هـ)، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، الإمام الحسين ، ط١، ١٤٠هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم المقدسة، ايران.

١٥- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت:٢٩٣هـ)، جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار - رياض زركلي، ط١، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان،١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٦- بيضون، لبيب، (معاصر)، موسوعة كربلاء، ٤٩٥/٢، طبعة اولى، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، لبنان،١٤٢٦هـ.الخوارزمي، الموفق بن أحمد، (ت:٥٦٨هـ)، مقتل الحسين ، تحقيق محمد السماوي، منشورات مكتبة المفيد، قم المقدسة، ايران.

١٧- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت:٢٩٧ هـ) ، سنن الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة العالمية،ط١، بيروت، لبنان١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٨- الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، (ت: ٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، (ت: ٢٥٥هـ)، كتاب البخلاء، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

٢٠- الحلي، حسن بن سليمان ، (القرن التاسع)، مختصر بصائر الدرجات، الطبعة الأولى، حقوق الطبع محفوظة للناشر، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق١٠ هـ - ١٩٥٠ م.

٢١- الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد المعروف الحذاء الحنفي النيسابوري، (ت:٤٨١هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تحقيق وتعليق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، مجمع أحياء الثقافة الاسلامية، ط١، طهران، إيران١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٢- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، (ت:٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، تاريخ النشر ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٢٣- الحلي، علي بن يوسف، (ت:٨٠٥هـ)، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة آية الله المرعشي العامة، طبع: مطبعة سيد الشهداء ، ط١، قم المقدسة، ايران ١٤٠٨ هـ.

٢٤- الحائري، محمد مهدي، (ت:١٩٠هـ)، شجرة طوبى، ط٥، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، سنة ١٨٥هـ.

٢٥- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، (ت:٩١١هـ)، الدر المنثور، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٦- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت:٨١ هـ)، معاني الأخبار، تحقيق علي أكبر الغفاري، الناشر انتشارات إسلامي المرتبطة بجامعة المدرسين للحوزة العلمية، قم المقدسة، ايران، ١٩هـ.

٢٧- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت:٨١هـ)، الخصال ، تعليق علي أكبر غفاري، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ايران،١٤٠هـ.

٢٨- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،(ت:٨١ هـ)، علل الشرائع، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، النجف الأشرف، العراق، ١٨٥ هـ - ١٩ م.

٢٩- الطوسي، محمد بن الحسن، (ت:٤٠هـ)، الأمالي، ط١، ١٤١٤هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، ايران.

٣٠- الطبرسي، الفضل بن الحسن، (ت:٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، نشر دار المرتضى، طبع دار العلوم، بيروت، لبنان١٤٢هـ. ٢٠٠م.

٣١- اليوسفي، الغروي، محمد هادي، (معاصر)، موسوعة التاريخ الاسلامي، ، أضواء الحوزة، بيروت، لبنان، سنة الطبع ١٤هـ.٢٠١٢م.

٣٢- الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، (ت:٥٠هـ)، الاحتجاج، تحقيق محمد باقر الخرسان، ط١، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف، العراق، ١٨هـ. ١٩م.

٣٣- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،(ت:١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

٣٤- الطبرسي، الفضل بن حسن، (ت:٥٤٨هـ)، إعلام الورى، دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران.

٣٥- العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، (ت:٩٢هـ)، تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، طبع المكتبة العلمية الاسلامية، طهران ، ايران١٨١هـ.

٣٦- عبد الباسط محمد حسن، مكانة المرأة في التشريع الاسلامي، ط١، مركز دراسات المرأة و التنمية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر،١٩٩م.

٣٧- الفسوي، يعقوب بن سفيان، (ت:٢ هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت ، لبنان ١٤٠١ هـ.١٩٨١ م.

٣٨- القمي، علي بن ابراهيم، (ت:٢٩٠هـ)، تفسير القمي، تحقيق طيب الموسوي الجزائري، سنة ١٨ هـ ، النجف الأشرف، العراق.

٣٩- القزويني، الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، (ت:٩٥٠هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩هـ - ١٩٩م.

٤٠- الكوفي، فرات، (ت:٠هـ)، تفسير فرات ، تحقيق و تصحح: كاظم، محمد، ناشر: مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، ط١، طهران، ايران ١٤١٠هـ.

٤١- لجنة الحديث في معهد باقر العلوم ، موسوعة كلمات الامام الحسين ، ط، منظمة الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، ايران سنة ١٤١هـ. ١٩٩٥م.

٤٢- المجلسي، محمد باقر، (ت:١١١١هـ)، بحار الأنوار،ط١، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ.

٤٣- المسعودي، علي بن الحسين، (ت: ٤هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر،ط٢، دار الهجرة، قم المقدسة، ايران، سنة ١٤٠٤ هـ.

٤٤- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،(ت:٢١٠هـ)،صحيح مسلم، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠١٠م.

المواقع الألكترونية

٤٥- قانون لجنة (الوقاية) من الساتي، ١٩٨ نسخة محفوظة ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩ على موقع واي باك مشين.. النص الرسمي لقانون مركز الموارد الوطنية للمرأة في الهند (NCRW) نسخة محفوظة ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩ على موقع واي باك مشين.

٤٦- الجلالي، عبد الله بن حمد الجلالي، دروس الشيخ عبد الله الجلالي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net(الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٦١ درسا) ١ /.

الكاتب؛ مركز المعارف للتأليف والتحقيق، مكانة المرأة ودورها، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بتاريخ ٢٠١٤/١٢ ، سلسلة المعارف الاسلامية، (موقع).الشعراوي، محمد متولي، (ت:١٩٩٨م)، محاضرة بتاريخ ١/٠٨/٢٠٢ ، (موقع).